الوفاق

صحيفة إيران في العالم العربي وصحيفة العالم العربي في إيران

«الوفاق» صحيفة يومية «سياسية، اقتصادية، اجتماعية»
تصدر عن وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا»
التنفيذ: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية
رئيس مجلس الإدارة: صادق حسين جابري انصاري
• مديرعام مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية والمدير المسؤول: علي متقيان
رئيس تحرير المؤسسة: هادي خسروشاهين
• رئيس التحرير: مختار حداد
• العنوان: ايران - طهران - شارع خرمشهر - رقم ٢٠٨
• الهاتف: ٠٥ و ٨٨٧٥١٨٠٢ / ٩٨٢١+ • الفاكس: ٨٨٧٦١٨١٣ / ٩٨٢١+
• صندوق البريد: ٥٣٨٨ - ١٥٨٧٥ • الإشتراكات: ٨٨٧٤٨٨٠٠ / ٩٨٢١+
• تلفاكس الإعلانات: ٨٨٧٤٥٣٠٩ / ٩٨٢١+ • عنوان الوفاق على الإنترنت: www.al-vefagh.ir
• البريد الإلكتروني: al-vefagh@al-vefagh.ir • الطباعة: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية

الإمام الحسين(ع):

مَنْ حَاوَلَ أَمْراً بِمَعْصِيَةِ اللهِ
كَانَ أَفْوَتَ لِمَا يَرْجُوا
وَأَسْرَعَ لِمَا يَحْذَرُ

قراءة في فلسفة «العِلمُ سُلطانٌ» ورؤية التنمية الاستراتيجية

الإمام الشهيد.. رائد النهضة العلمية في إيران

الوفاق/ في حقبةٍ كانت فيها التبعية للاقتصاد النفطي تشكل عائقاً حقيقياً أمام النمو الداخلي، رسم قائد الأمة الشهيد سماحة آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) مساراً جديداً لتقدم إيران من خلال تركيزه المستمر على مجالي العلم والتكنولوجيا؛ بدءاً من الإنصات العميق لتطلعات المبتكرين والتقنيين، وصولاً إلى الزيارات الميدانية لمعارض الشركات القائمة على المعرفة.

وهو المسار الذي يُنظر إليه اليوم بوصفه «حجر الزاوية لإيران العلمية المعاصرة».

إن جذور الاهتمام الاستثنائي للقائد الشهيد بمجال العلم والتكنولوجيا تكمن في عقيدة استراتيجية طرحها منذ سنوات، مستنداً إلى الحديث الشريف: «الْعِلمُ سُلْطَانٌ»؛ وهي قاعدة معرفية تؤكد أن العلم هو جوهر القوة، وأن غيابه يمهد الطريق لسيطرة الآخرين. ومن هذا المنطلق، أصبحت القوة الوطنية، والأمن المستدام، والاستقلال الاقتصادي للبلاد، مرتبطةً بشكل مباشر بـ«القدرة على تحويل العلم إلى تكنولوجيا وثروة».

في أدبيات القائد الشهيد، يمثل «اقتصاد المعرفة» نموذجاً لتحويل المواهب الإيرانية إلى منتجات، وفرص عمل، واقتدار وطني

وتأسيساً على ذلك، مثّل خطاب «النهضة البرمجية»، وإنتاج العلم، والتوجه نحو «الاقتصاد القائم على المعرفة» خلال العقود الثلاثة الماضية، الأولوية القصوى في لقاءاته الرسمية والخاصة مع الفاعلين في بيئة الابتكار.

وإذا أردنا تلخيص رؤيته في عبارة واحدة، فإن العلم في المنظومة الفكرية للقائد الشهيد لم يكن مجرد أمر تكميلي، بل كان «ميزة استراتيجية» و«المحرك الأساسي للعزة الوطنية».

وفي هذا الصدد، يرى عماد أحمدوند، أمين لجنة النانو والميكرو في معاونية العلوم والتكنولوجيا واقتصاد المعرفة برئاسة الجمهورية، أن هذه الرؤية تتجاوز الأطر الأكاديمية الضيقة، قائلاً: «خلافاً لبعض التصورات الاختزالية التي تحصر العلم في نطاق العلوم الدينية أو التعليمية فقط، كانت رؤية القائد الشهيد رؤية شاملة، حضارية، ومحركة للمجتمعات».

وفي هذا الإطار، لا يمكن للبلاد أن تظل صامدة في وجه العقوبات إلا من خلال الاعتماد على قدراتها الداخلية وكوادرها البشرية من النخب. لذا، كانت قضايا تسريع وتيرة التقدم العلمي، ودعم الباحثين، وتمكين الشباب، من الثوابت في خطاباته؛ وهي تأكيدات ركزت على الانتقال من العلم النظري البحت إلى «العلم النافع، القائم على حل المشكلات، والمولد للثروة».

من «النهضة البرمجية» إلى «اقتصاد المعرفة»؛ مسار تاريخي ممتدّ

لم يكن اهتمام الإمام الشهيد بالعلم والتكنولوجيا مجرد حدثٍ عابر، بل كان تياراً مستداماً بدأ من مباحث "النهضة البرمجية" في العقود الماضية، وامتد ليصل إلى «اقتصاد المعرفة» في السنوات الأخيرة. فقد كان دائماً ما يوجه الخطاب إلى الجامعات والمراكز البحثية بضرورة ربط العلم بحل مشكلات البلاد.

وفي هذا السياق، لا تُعتبر الشركات القائمة على المعرفة مجرد فاعلين اقتصاديين، بل هي أجزاء من مخطط أكبر لبناء «إيران القوية» القائمة على المعرفة. ففي أدبيات القائد الشهيد، يمثل «اقتصاد المعرفة» نموذجاً لتحويل المواهب الإيرانية إلى منتجات، وفرص عمل، واقتدار وطني.

اللقاء مع المبتكرين؛ ما وراء البروتوكولات الرسمية

من أبرز تجليات هذه الرؤية، تخصيص وقتٍ كبير للقاءات المباشرة مع النخب. لم تكن هذه الاجتماعات رمزية بأي حال من الأحوال؛ بل كانت فرصة للتعبير المباشر عن التحديات، بدءاً من المشكلات المتعلقة بالضرائب والتأمين، وصولاً إلى عوائق التصدير والبيروقراطية الإدارية.

وقد اضطلع القائد الشهيد في هذه اللقاءات بدورين متزامنين: الأول ضخ الأمل وتعزيز الثقة بالنفس لدى الشباب؛ والثاني المطالبة الصريحة من المسؤولين التنفيذيين لإزالة كافة العوائق أمام مسيرة التقدم.

الزيارات الميدانية.. المشاهدة العيانية للتقدّم

كانت الزيارات التفصيلية لمعارض الإنجازات التكنولوجية جزءاً أساسياً من استراتيجيتهم الميدانية؛ ففي هذه الجولات، لم يكتفِ القائد الشهيد بدور المستمع لتقارير المسؤولين، بل كان يحرص على الحوار المباشر مع الباحثين الشباب، مستفسراً عن تفاصيل مسارات التسويق التجاري وعقبات السوق.

وقد حمل هذا السلوك رسالة واضحة للمجتمع: أن التقدم العلمي يقع في صلب أولويات الدولة، وليس على هامشها.

دعم الشركات القائمة على المعرفة

لقد أكدوا مراراً وتكراراً على أن دعم الشركات القائمة على المعرفة يجب ألا يظل مجرد شعار؛ فمن تسهيل الحصول على التراخيص إلى ضمان شراء المنتجات المحلية، وصولاً إلى مكافحة الاستيراد غير المنضبط، كانت كل هذه الخطوات جزءاً من سلسلة الدعم التي طالبوا بها.

ففي نظر ذلك القائد الحكيم، تمثل الشركات القائمة على المعرفة «الحل الوطني» لتجاوز المشكلات الهيكلية للاقتصاد (في مجالات الطاقة، والزراعة، والأمن الغذائي، والرعاية الصحية).

نظرة إلى السجلات الاستراتيجية

منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، أدخل القائد الشهيد مفاهيم مثل «المرجعية العلمية» إلى أدبيات صنع السياسات في البلاد.

ففي لقاء مع أساتذة الجامعات (أغسطس ٢٠١٣)، صرح قائلاً: «لقد بدأتُ منذ نحو عشر أو اثنتي عشرة سنة حركةً لتشجيع العلم والعلموية، بهدف الوصول إلى المرجعية العلمية على مستوى العالم».-

محطات بارزة في هذا المسار:

أكتوبر ٢٠١٩: زيارة تفصيلية لمعرض «صنع في إيران»، مع ملاحظته الشهيرة: «إنها التجلي الباهر للموهبة الإيرانية.. وبالتأكيد ستتمكنون من وضع حد للمشكلات الاقتصادية للبلاد». (بالإضافة إلى فتواه الاستراتيجية التي تحرّم شراء السلع الأجنبية في حال توفر البديل المحلي).

أبريل ٢٠٢٢: إعلان العام كعام لـ«الإنتاج؛ القائم على المعرفة والخلق لفرص العمل»، باعتباره الأولوية التنفيذية الأولى للبلاد.

أكتوبر ٢٠٢٤: إبلاغ المهمة الجديدة لإحداث «نهضة علمية جديدة» مع التركيز على الذكاء الاصطناعي، وسواحل مَكُران، والأمن الغذائي.

خاتمة:

إن المزج بين الرؤية الاستراتيجية، والسجل التاريخي الممتد، والاهتمام الميداني للقائد الشهيد، يظهر أن نمو الشركات القائمة على المعرفة لم يكن مجرد خيار، بل كان خياراً مقدساً للعبور نحو الاستقلال.

إن دعمه الأبوي ومتابعته المباشرة لم يحافظا فقط على ثقة الشعب بنفسه، بل وضعا مساراً جديداً يضمن خروج «العلم الإيراني» من أسوار الجامعات إلى واقع حياة الناس، ليكون الضامن للتقدم والاستقلال المستدام للبلاد.

مهمّة جديدة لمدن العلوم والتكنولوجيا: تعزيز القوّة الوطنية

الوفاق/ في اجتماع مع رؤساء حدائق العلوم والتكنولوجيا، انتقد مساعد رئيس الجمهورية للعلوم والتكنولوجيا والاقتصاد المعرفي النظرة التقليدية «القائمة على المباني» لهذه المجمعات، مؤكداً على ضرورة تغيير النموذج السائد من «إيواء الشركات» إلى «قيادة منظومة الابتكار» و«إنتاج القوة التكنولوجية».

وصرح حسين أفشين بالقول: «لم تعد حدائق العلوم والتكنولوجيا مجرد أماكن لاستقرار الشركات وتقديم الخدمات الإدارية». وأضاف: «في الأدبيات العالمية الحديثة، لا تكتسب المعرفة قيمتها إلا حين تتحول إلى ثروة واقتدار وطني؛ لذا فإن هدفنا هو تحويل هذه الحدائق إلى منصة لتطوير التكنولوجيات الاستراتيجية ومحرك لإنتاج القوة».

أربعة ركائز استراتيجية لتطوير منظومة الابتكار

رسم مساعد رئيس الجمهورية للعلوم والتكنولوجيا أولويات حدائق العلوم والتكنولوجيا للانتقال نحو أجيال أكثر تقدماً، وذلك عبر أربعة محاور استراتيجية ترسم معالم مستقبل التكنولوجيا في البلاد:

ترسيخ الارتباط بين المعرفة والقيمة الاقتصادية: التركيز على خلق الثروة من خلال المعرفة وتحويل الطاقات العلمية إلى محركات دافعة للاقتصاد الوطني.

تطوير التفاعلات الهادفة بين الصناعة والتكنولوجيا: بناء شبكات قوية بين المراكز البحثية والصناعات الكبرى في البلاد بهدف توطين التكنولوجيات الرئيسية وتطويرها.

رفع الإنتاجية الوطنية عبر التكنولوجيا: التوظيف الذكي للابتكارات من أجل ترشيد استهلاك الطاقة وتحسين معايير الإنتاج. تسهيل مسار التسويق التجاري وتنمية الصادرات: تركيز الجهود لتقليص المسافة بين «الفكرة والسوق»، وتمكين المنتجات القائمة على المعرفة من الحضور الناجح في الأسواق العالمية.

الحكومة ليست مطوّراً، بل هي «ميسّر»

في تمييزٍ واضح بين مهام الحكومة والقطاع الخاص، أكّد أفشين: «الحكومة لا تنتج التكنولوجيا ولا ينبغي لها التدخل في تصميم المنتجات؛ بل يكمن دورها في كونها داعماً وميسّراً وخالقاً للسوق». وضرب مثالاً على ذلك في مجال الذكاء الاصطناعي، قائلاً: «إن المعاونية العلمية لم تنتج برمجيات ولم تحدد آليات التنفيذ، بل اكتفت بإنشاء الربط بين الشركات القائمة على المعرفة والأجهزة التنفيذية، مما أسهم في تشكيل سوق لهذه التكنولوجيا. هذا هو النموذج الذي يجب تطبيقه في كافة المجالات الاستراتيجية كالكوانتوم والتكنولوجيا الحيوية».

مراكز العلوم والتكنولوجيا في مسار التطور

وخلال شرحه للتصنيفات الجيلية لمراكز العلوم والتكنولوجيا، أشار مساعد رئيس الجمهورية إلى أن تطور هذه المراكز عملية تاريخية، محذراً من التعامل معها بنظرة نمطية، وقال: «لا تزال أغلب مراكز البلاد عالقة في الأجيال الأولى والثانية (التي تركز على المساحات والمباني أو خدمات التسويق التجاري الأولية)».

وأوضح أنه يجب على المراكز الرائدة التحرك نحو الجيل الثالث (قادة منظومة الابتكار) والجيل الرابع (محركات التنمية الإقليمية وخلق منطقة ابتكار)، وصولاً إلى الجيل الخامس (إنتاج القوة التكنولوجية).

التقييم القائم على معالجة المشكلات

في ختام حديثه، شدد أفشين على ضرورة تغيير أساليب تقييم أداء المراكز، قائلاً: «من الآن فصاعداً، لا يعد عدد المباني والشركات المستقرة معياراً للنجاح؛ بل يجب تقييم المراكز بناءً على حجم رأس المال الجاذب، وتصدير التكنولوجيا، وحل المشكلات الحقيقية للصناعة، ومستوى الربط بين أطراف منظومة الابتكار (الجامعة، المستثمر، والصناعة)». وختم أفشين مؤكداً أن تغيير عقلية رؤساء المراكز من «مدير تنفيذي للمباني» إلى «صانع سياسات وشبكات»، هو الشرط الأساسي لهذا التحول الكبير في الاقتصاد المعرفي للبلاد.

في قمة «المنتدى الآسيوي لتكنولوجيا النانو»

إيران تطرح ثلاث مبادرات للتعاون الإقليمي في تقنيات النانو

الوفاق/ بالتزامن مع انعقاد قمة «المنتدى الآسيوي لتكنولوجيا النانو» (Asia Nano Forum Summit ٢٠٢٦) يومي ١٦ و١٧ يوليو/ تموز ٢٠٢٦، في مدينة هسينجوي التايوانية، شارك وفد الجمهورية الإسلامية الإيرانية - ممثلاً عن مقر تطوير تقنيات النانو والميكرو - في هذا الاجتماع افتراضياً.

وقد طرح الوفد ثلاث مبادرات للتعاون مع أعضاء المنتدى في مجالات التقنيات المتقدمة، وتنمية الموارد البشرية، والتقييس الدولي.

ويُعقد الاجتماع السنوي للمنتدى الآسيوي لتكنولوجيا النانو (ANF) بحضور ممثلين عن الدول الأعضاء، وذلك بهدف استعراض التوجهات التكنولوجية الناشئة، وتعزيز التعاون العلمي والصناعي، ووضع برامج إقليمية مشتركة. وقد انعقد هذا الاجتماع هذا العام بالتزامن مع القمة السنوية لجمعية تايوان لتكنولوجيا النانو الطبية، بمشاركة ممثلين عن كل من: اليابان، وكوريا الجنوبية، وتايوان، وماليزيا، والفلبين، وإيران، والصين تايبيه وفيتنام. وتمثّل المقترح الإيراني الأول في تعزيز التعاون الإقليمي في مجال الميكرو والإلكترونيات النانوية. وفي هذا الإطار، اقترحت إيران أن تقوم الدول الأعضاء في المنتدى، وبالشراكة مع الجامعات والمراكز البحثية والصناعات الرائدة، بتأسيس شبكة لتنفيذ مشاريع مشتركة في مجال البحث والتطوير، وتبادل الخبراء، وتنظيم فعاليات علمية. كما اقترحت إيران تنظيم ندوة دولية حول «التقنيات التحولية» (Transformative Technologies Symposium) في عام ٢٠٢٧ بمشاركة أعضاء المنتدى. ومن المقرر أن تركز هذه الندوة على القضايا المستقبلية، بما في ذلك الحوسبة العصبية (نورومورفيك)، والمستشعرات الذكية، والإلكترونيات الحيوية، والتقنيات الحديثة في مجال النقل الذكي؛ حيث ستوفر منصة لتبادل المعرفة وتأسيس تعاون تقني بين الدول الآسيوية.

وتعلّق المقترح الإيراني الثاني بمجال التعليم وتنمية الموارد البشرية. وفي هذا الصدد، وبالاستناد إلى تجربة إيران الناجحة في تصميم وتنظيم الأولمبياد الدولي لطلاب المدارس في تقنية النانو (INO-HS)، دُعي أعضاء المنتدى إلى المشاركة الفاعلة في الدورات المستقبلية لهذا الحدث. كما دعت إيران، بصفتها الأمانة العامة الدائمة للأولمبياد الدولي للطلاب الجامعيين في تقنية النانو، الدول الأعضاء إلى المشاركة في النسخة الثالثة من هذا الأولمبياد، والمقرر إقامتها في الصين تايبيه في الفترة من ٦ إلى ١٢ ديسمبر/ كانون الأول؛ وهو الحدث الذي من شأنه توفير الأرضية اللازمة للكشف عن المواهب المتفوقة، وترقية التعليم التخصصي، وتأسيس شبكة من النخب الشابة في مجال تقنية النانو على مستوى آسيا. أما المقترح الثالث، فقد تمحور حول تعزيز التعاون الإقليمي في صياغة معايير «الآيزو» (ISO) الدولية في مجال تقنية النانو. وفي هذا السياق، اقترحت إيران ثلاثة مواضيع للتعاون في وضع معايير دولية مشتركة، هي: معايير المواصفات الفنية وطرق تقييم أداء «الغرافين» وغيره من المواد ثنائية الأبعاد في أنظمة تخزين الطاقة؛ ومعايير المواصفات وطرق اختبار الطلاءات النانوية العازلة للحرارة؛ ودليل تطبيق تقنية الفقاعات الدقيقة وفائقة الدقة (Fine and Ultrafine Bubbles) في قطاع الاستزراع المائي. ويُعدّ الحضور الفاعل للجمهورية الإسلامية الإيرانية في قمة «ANF ٢٠٢٦» وطرح هذه المبادرات، دليلاً على نهج البلاد في توسيع التعاون الإقليمي، وتطوير التقنيات الاستراتيجية، وتأهيل الموارد البشرية، والمشاركة المؤثرة في وضع المعايير الدولية؛ وهي قضايا يمكن أن تمهّد الطريق لتنفيذ مشاريع مشتركة وتعزيز مكانة الدول الآسيوية في منظومة تقنية النانو العالمية.